صح وتسبحوه

لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته
وقرئ وتعزّروه بضم الزاء وكسرها وتعززوه بضم التاء والتخفيف وتعززوه بالزائين
وتوقروه من أوقره بمعنى وقره وتسبحوه الله بكرة وأصيلا عن ابن عباس صلاة
الفجر وصلاة الظهر والعصر لما قال إنما يبايعون الله أكده تأكيدا على طريقة التخييل
فقال يد الله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو أيدي المبايعين
هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وإنما المعنى تقرير أن
عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول
فقد أطاع الله والمراد بيعة الرضوان فإنما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه
قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة
على الموت وعلى أن لا نفر فما نكث أحد منا البيعة إلا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ
تحت إبط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ إنما يبايعون لله أي لأجل الله ولوجهه وقرئ ينكث
بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد فسنؤتيه بالنون والياء يقال وفيت بالعهد
وأوفيته وهي لغة تهامة ومنها قوله أوفوا بالعقود والموفون بعهدهم هم الذين
خلفوا عن الحديبية وهم أعراب غفار ومزينة وجهينة وأشجع وأسلم والديل وذلك
أنه صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول
المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب
أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم أنه لا يريد
حربا فتثاقل كثير من الأعراب وقالوا يذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة
وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب إلى المدينة واعتلوا بالشغل
بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم وقرئ شغلتنا بالتشديد يقولون
بألسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وأن الذي خلفهم ليس بما يقولون

وإنما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم الاستغفار أيضا ليس بصادر عن حقيقة
فمن يملك لكم فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه إن أراد بكم ما يضركم من قتل أو هزيمة
أو أراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم الأهلون جمع أهل ويقال
أهلات على تقدير تاء التأنيث كأرض وأرضات وقد جاء أهلة وأما أهال فاسم جمع كليال
وقرئ إلى أهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل وكلاهما جاء
في القرآن وزين لهم الشيطان أعمالهم زينا لهم أعمالهم والبور من بار كالهلك من هلك
بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع
بائر كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم
أو هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين مقام مقامهم للإيذان
بأن من لم يجمع بين الإيمانين الإيمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لأنها نار مخصوصة
كما نكر نارا تلظى ولله ملك السموات والأرض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب
بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر وكان
الله غفورا رحيما رحمته سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر
ويغفر الكبائر بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية إذا انطلقتم
إلى مغانم إلى غنائم خيبر أن يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله أن يغيروا موعد الله لأهل
الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعوضهم من غنائم مكة مغانم خيبر إذا قفلوا موادعين
لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي أبدا تحسدوننا أن نصيب معكم
من الغنائم قرئ بضم السين وكسرها لا يفقهون لا يفهمون إلا فهما قليلا وهو فطنتهم
لأمور الدنيا دون أمور الدين كقوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فإن قلت ما الفرق
بين حرفي الإضراب قلت الأول إضراب معناه رد أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم
وإثبات الحسد والثاني إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو